

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (آمين)

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ \* يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ \* هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (الصف: ٨-١٠)

## مصالح مسلمي شبه القارة الهندية ودور الأحمديّة

خطبة جمعة ألقاها حضرة أمير المؤمنين مرزا طاهر أحمد نصره الله

الخليفة الرابع للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

في ٢٢ شباط/فبراير ١٩٨٥م في مسجد "الفضل" بلندن

### اتهام غريب

كنا في صدد "البيان الأبيض" المزعوم. ولقد تكرّر فيه أنّ الأحمديّة عدوة للإسلام كما هي عدوة للقوم والوطن، والعباد بالله، وحياتها تُشكّل خطراً فادحاً على القوم والوطن والملة. إنّها لا تُشكّل تهديداً وخطراً على الإسلام فقط وإنما تُشكّل خطراً جسيماً على الأمة الإسلامية بأسرها بل على كافة البلاد الإسلامية. والدليل على ذلك - على حدّ قول الزاعمين - هو: بما أن الأحمديين يرون أنهم لا يستطيعون الانتشار والازدهار في البلاد الإسلامية لذا يسعون جاهدين لدمارها ويريدون أن تقع في أيدي القوى غير الإسلامية.

أصدر الدكتور الباكستاني الراحل الجنرال ضياء الحق في ٢٦/٤/١٩٨٤م حكماً عسكرياً غاشماً بحرم المسلمين الأحمديين في باكستان من حقهم في إعلان دينهم الإسلام الذي يدينون به من الأعماق، أو النطق بالشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، أو إلقاء تحية الإسلام، أو الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله، أو رفع الأذان للصلاة، أو قراءة القرآن الكريم، أو كتابة آياته أو حيازتها، أو تسمية أنفسهم بأسماء المسلمين، أو تسمية مساجدهم مساجد إشاراً أو صراحة، شفويًا أو كتابة!! الأمر الذي كان ولا يزال محرّض المشايخ المتعصبين وأتباعهم الجهلة على قتل المسلمين الأحمديين المسلمين، وعلى تدمير بيوتهم وهدم مساجدهم، كما يبشرهم هذا القرار بتغاضي الحكومة عن جرائمهم.

وبعد نشر حكومته كتيباً باسم "القاديانية، خطر رهيب على الإسلام" لتبرير ما قام به هذا الدكتور ضد الأحمديين من إجراءات جائرة منافية لتعاليم الإسلام السمحاء وسنة نبي الرحمة صلى الله عليه وآله، وسمّت الحكومة هذا الكتيب "البيان الأبيض"، وكان الأجدد أن يطلق عليه "البيان الأسود" لما فيه من أضرار سخيفة لتبرير هذا القرار الفرعوني الغاشم، تسوّد وتشوه وجه الإسلام الأغرّ. ولقد قام إمام الجماعة الإسلامية الأحمديّة سيدنا ميرزا طاهر أحمد - نصره الله - بالرد على هذا "البيان الأسود" محلاً ومفتداً بعون الله كلّ أضرارهم السخيفة عذراً عذراً، في سلسلة طويلة من خطب الجمعة (ثمانية عشرة خطبة)، في أوائل سنة ١٩٨٥م.. ننشرها مترجمة من اللغة الأردية لفائدة القراء المنصفين.

ونشر في هذا العدد الخطبة الخامسة منها. لقد تشرف بتزجمتها الأستاذ عبد المجيد عامر وراجعهما الأستاذ عيد الله أسعد عودة.

## المجاهدون الرواد

وفيما يتعلق بدراسة هذه الاتهامات من الناحية التاريخية فإنه لموضوع بعيد الغور لا يمكن الخوض في تفاصيله في هذا الوقت الضيق، غير أنه من الأهمية بمكان تحليل أمر هام آخر وهو: كلما تعرض الإسلام أو المسلمون لخطر، فمن كان في طليعة الجيش المجاهد للدفاع؟ أ أبناء الأحمديّة أم متهموها؟ وسأقدم فيما يلي وقائع بعض الأحداث التاريخيّة البارزة في هذا الصدد.

## ضرورة تفكير رصين

فيما يتعلق بزعمهم القائل إنّ الأحمديين لا يقدرّون على النمو والازدهار في البلاد الإسلاميّة فيريدون تدميرها، فهذا زعم في منتهى الغرابة ومبنيّ على افتراضات خاطئة، كما يحتوي على تعارض داخليّ شديد. يقولون: إن الجماعة الأحمديّة ما حازت في البلاد الإسلاميّة أي تقدم لذا ترغب في تدميرها انتقاماً لذلك. فلو قبلنا جدلاً هذا الاعتراض الواهي، لكانت النتيجة المنطقية والطبيعية كالآتي: بما أنّ الجماعة الأحمديّة قد حققت تقدماً ملموساً في باكستان فيجب ألاّ تُشكّل أيّ خطر عليها. وما دام الأمر هكذا فكيف يسوغ لكم إذن أن تفرضوا حصاراً خانقاً على الجماعة في باكستان؟ الحقيقة أنّ الحامين المعارضين للأحمديّة أدلوا ببيانات متتالية أثناء إجراءات المحكمة الشرعيّة المزعومة في باكستان فقالوا بصراحة متناهية: إنّ الجماعة الأحمديّة في تقدم وانتشار مستمرين عن طريق التبشير

في باكستان، وهذا ما لا نستطيع تحمّله. بل الأمر الوحيد الذي ركّز عليه معارضو الأحمديّة أثناء الاضطرابات ضد الجماعة في باكستان عام ١٩٧٤م وما قبلها هو أنّنا لا نستطيع الحلولة دون انتشار الأحمديين وتقدمهم، فإنهم لا يزالون ينتشرون بسرعة هائلة. إذن فيكيف ومتى تعرضت الجماعة الأحمديّة لخطر عدم انتشارها وتقدمها وازدهارها في بلد من البلاد ولا سيما في باكستان؟ وإذا كانت الأحمديّة في تقدم وانتشار مستمرين حسب اعترافكم أنتم فلا بد لكم أن تُصدروا قراراً أنّ باكستان ليست دولة إسلامية حسب تحليلكم المذكور لذا تتقدم الجماعة فيها وتنتشر. هذه هي النتيجة المنطقية التي يصل إليها كل من يلقي نظرة شاملة على بياناتكم التي أدليتكم بها بمناسبة مختلفة.

وإذا لم تكن باكستان دولة إسلامية فما معنى ادعائكم بالإسلام وبحمايته؟ يا للعجب!! لا علاقة لكم بذلك كلّ! إذا كانت باكستان دولة غير إسلامية فليكن فيها ما كان وأنتم منه براء. أمّا إذا كانت باكستان دولة إسلامية، كما هي فعلاً لأنّها تأسست باسم الإسلام، فقولوا بالله - إن كنتم صادقين - كيف تخشى الأحمديّة عدم انتشارها في بلد (باكستان) انتشرت فيه على أوسع نطاق وفي كل طبقة من طبقات شعبه؟ وهذا ما تعترفون به أنتم أيضاً. إذن فما هي حقيقة افتراضكم أنّ الجماعة الأحمديّة لا تستطيع إحراز تقدم في دول

إسلامية وبالتالي ترغب في تدميرها؟ والآن أتناول الأحداث التاريخية في هذا الصدد ويجب على العالم أن يفكر فيها بتأن. وهذه أحداث سبق أن سُجّلت في صفحات التاريخ بحبر يستحيل محوه. لأن قلم التاريخ عندما يرسم الأحداث مرة فلا تستطيع قوة من قوى الدنيا أن تعود وتمحوها. فمهما أثار هؤلاء الناس الشغب والضجيج في العالم كلّ، ومهما حاولوا خلق تاريخ جديد، فإن الأحداث التي برزت للعيان مرة لا تقدر يدٌ على محوها. بما أن هذه الحكاية طويلة جداً وقد تطول كثيراً على ما أرى مهما حاولتُ الإيجاز، لذا فمن المحتمل أن تستمر هذه السلسلة في خطبتين مقبلتين أو ثلاث خطب. وأرجو من الأحبة أن يصغوا إليها بالصبر والمثابرة ولو طال الخطب بعض الشيء، لأنّ الموضوع مهمٌ للغاية وبمسّ بقاء الجماعة ومصالحها، لذا يجب أن نردّ على اعتراضات المعارضين ردّاً مفصلاً ومفحماً وبأسلوب يستوعبه عامة الناس، حتى يتمكنوا من التمييز بين الصادق والكاذب.

## حركة الخلافة

الآن أوجّه أنظار المستمعين الكرام إلى "حركة الخلافة". الحرب العالميّة الأولى لم تعقبها التغييرات السياسيّة فقط وإنّما أعقبتها بعض التغييرات الجغرافية الهامة أيضاً، منها التغيّر الهام الذي وقع في تركيا التي كانت قد قررت الانحياز إلى الألمان ضد القوى المتحالفة. انهزم الألمان وكان

الانتصار من نصيب القوى المتحالفة. فأزيل السلطان عبد الحميد من السلطة في تركيا. ثم حدثت هناك ثورة عظيمة أسفرت عن اعتلاء "كمال أتاترك" عرش السلطة. وهكذا عندما انقضت من تركيا تلك الحكومة التي كانت جارية باسم الخلافة قام المسلمون في الهند بحركة ثورية لإحياء الخلافة من جديد. والحركة في حقيقتها كانت ضد الإنجليز ظناً منهم أن الإنجليز هم المسؤولون عن انقراض الخلافة الإسلامية لذا يجب على المسلمين ولا سيما مسلمي الهند أن يشنوا الجهاد ضدهم. ولكن دعوة الجهاد هذه لم تصعد من أية دولة عربية. فُبعث إلى تركيا وفدٌ دبلوماسي يضم علماء المسلمين وبعض رجال السياسة البارزين من الهند. اجتمع الوفد مع "كمال أتاترك" وطلب منه قبول منصب الخلافة وقالوا له ما مفاده: إننا سوف نقوم معك في كل الأحوال. فاستمع إليهم "كمال أتاترك" بقدر كبير من الغرابة ثم رفض عرضهم قائلاً: "ما هذه الأمور التي جئتموني بها. لقد أخرجت تركيا بصعوبة كبيرة من برائن هذه الأفكار البالية بوضع الحد على انتشارها، وأنقذت الدولة من الأخطار الداخلية والخارجية، وأنتم تعرضون عليّ تلك الأفكار البالية نفسها مرة أخرى، وتريدون أن تجرّوني إليها من جديد". مما يعني أن كمال أتاترك رفض دعوتهم رفضاً باتاً.

أما الناس في الهند فكانوا مندفعين بالعواطف العابرة، والمشائخ - الذين ليس لديهم أدنى شعور أو إلمام بالمستقبل، ولا

يدركون ما يجري حولهم ولا يدرون شيئاً عن الحال فضلاً عن الماضي أو المستقبل، فلا يقدرّون على تعلّم دروس يلقّنهم الدهرُ إياها - كانوا متحمسين جداً لإقامة حركة عظيمة في المسلمين (حركة الخلافة) حسب زعمهم، في حين كانت الحركة يرأسها زعيم هندوسي!

في هذا الوقت ارتفع صوت وحيد ضد هذه الحركة، وكان هذا الصوت الجمهوري قد ارتفع من قرية "قاديان" معلناً وناصحاً المسلمين مراراً وتكراراً: أنّ هذه الحركة سوف تُلحق بكم أضراراً فادحة لا قبل لكم بها، ولن تتخلصوا من أخطارها إلى مدة طويلة، لأنها حركة غير معقولة ولا طائل من ورائها، لذا فعليكم أن تراجعوا عنها. وكانت النتيجة أن المسلمين الأحمديين لقلوبهم الحق جعلوا عرضة لأنواع من الاضطهاد والظلم حتى قامت هناك حركة أخرى ضد الأحمديين أسفرت عن أحداث أليمة وتعرض الأحمديون للمقاطعة هنا وهناك، وقُطعت عليهم المياه في الطقس الحار الشديد الحرارة، وتعرضوا لرشق الحجارة وهم نيام ليلاً في باحات منازلهم بسبب شدة الحر.

وبما أن المعارضين كانوا متحمسين جداً لمعاداة الأحمديين فكانوا يقولون لهم: لماذا تعارضون "حركة الخلافة"، و"حركة ترك الموالاتة"؟ (أي نبذ طاعة الحكومة في الأمور القانونية) وكانوا يزعمون أنهم بذلك يخدمون الإسلام على عكس الأحمديين. وقالوا بلسان حالهم إنّ عقوبتكم أيها

الأحمديون هي أن نعاملكم أيضاً كعاملتنا الإنجليز. عندئذ ارتفع صوت وحيد من "قاديان" ونبّه المسلمين بفداحة الخطر وقال: إنكم تتركبون خطأً فادحاً فاحذروا!

### مكيدة المهاتما غاندي

ما هي "حركة ترك الموالاتة" في الحقيقة؟ إنها حركة أُثير من خلالها المسلمون في الهند لنبذ طاعة الحكومة الإنجليزية في أمور قانونية. وكانت الحركة من اختراع قريحة "المهاتما غاندي". فقد أُقيمت الحركة عن طريق المشائخ المرتزقين لدى "الكونغرس الهندي" (الحزب السياسي للهندوس)، ثم تفاقم أمرها لدرجة انجرّف فيها علماء المسلمين الكبار والزعماء السياسيون كافة، ومن ثم لم يعد هناك تمييز بين أعضاء الكونغرس الهندي وغيرهم من ناحية الاشتراك في هذه الحركة. السيد غاندي بنفسه حصل على الفتاوى من العلماء المسلمين في شأن هذه الحركة إذ قال لهم: إنّ الإنجليز قاموا بظلم عظيم على المسلمين لدرجة أنهم أزالوا الخلافة من بينهم. فماذا تفتون أيها العلماء المسلمون عن كيفية الجهاد ضد من لا يمكن مقاومته عن طريق

القتال؟

لاحظوا أنّ الزعماء الهندوس يجمعون الفتاوى لصالح المسلمين! على أية حال عندما استفتى المهاتما غاندي العلماء، أفتى ٥٠٠ من العلماء المسلمين البارزين أنّه لا سبيل للمسلمين إلا أن يقاطعوا الإنجليز تماماً ويتخلوا عن

وتر أكثر حساسية مما ضرب عليه المولوي محمد علي، بقوله: إذا كان إخواننا المسلمون مضطرين لمغادرة هذا البلد حسب مقتضى دينهم، فماذا سيعمل الهندوس بقائهم هنا؟ (لاحظوا كم هي أليمة هذه الجملة) لو غادر المسلمون البلاد لَفَعَلَ ذلك الهندوسُ أيضاً تضامناً مع المسلمين، وسوف يتركون هذا البلد خراباً يباباً، فارغاً من السكان، حتى يغادره الإنجليز بأنفسهم مذعورين". (المرجع السابق ص ١١١-١١٢)

ثم يقول السيد سالك: "كم هي بعيدة هذه الأمور من العقل! ولكن عالم العواطف غريب حقاً، إذ كان بعض الناس يكون بأعلى صوتهم أثناء الاجتماع، حتى تحول "مؤتمر الخلافة" إلى حفلة مآتم بسبب العويل والصراخ". (المرجع السابق ص ١٠٨)

### تكريم السيد غاندي

لم يكن السيد غاندي في تلك الأيام مرشداً للهندوس فحسب وإنما صار مرشداً للمسلمين أيضاً حتى إن قضايا الشهداء المسلمين كانت تُقدّم إليه للتفكير والإمعان فيها. فيقول السيد سالك في تأليفه الآنف الذكر:

"لقد شرف السيد غاندي مكتب الجريدة "زميندار" بزيارته له قبل بدء الاجتماع، فظل منشغلاً في النقاش مع بعض زعماء "حركة الخلافة". وبقيتُ أنا واقفاً بجانبه حاملاً أوراقتنا تتعلق بقضية "جل كوت غورمي" وقضية الشهيد "السيد حبيب

وكانت خطبة المولوي عديمة النظر ليس من ناحية اللغة وأسلوب الخطابة فقط، بل من جميع نواحي القضية ومن حيث المعنى أيضاً. ويتبين جانبها العاطفي من قوله: "لا تملك حيلة دينية إلا أن نهجر البلاد". (سرغزشت الطبعة الثانية ص ١١١)

وهذه هي الفتوى الدينية التي حصل عليها المهاتما غاندي لصالح المسلمين!! يمضي السيد عبد المجيد سالك ويقول: "قال المولوي محمد علي أثناء خطبته: ليس في يدنا حيلة دينية إلا أن نغادر البلاد ونترك بيوتنا ومساجدنا، (أقول: كلمة المساجد هنا جديرة بالانتباه بوجه خاص) وقبور آبائنا أمانة في رعاية إخواننا الهندوس، إلى أن نستلم أمانتنا من إخواننا بعد طردنا الإنجليز عقب عودتنا إلى البلاد منتصرين. إنني على يقين بأن إخواننا الهندوس الذين عشنا معهم منذ ألف سنة لن يقصروا في تقديم هذه الخدمة لنا". (المرجع السابق)

### أمور غير معقولة

إن التعبير "الإخوة الهندوس" تعبير ممتع جداً، كان ولا يزال يُستعمل في باكستان. الأحمديون ليسوا إخوانهم. أما الهندوس والمسيحيون فهم إخوانهم! ولم لا، فقد عاشوا معاً منذ ألف سنة!! يضيف السيد عبد المجيد سالك ويقول: "ثم نهض بعده شخصٌ من مدينة "بريلي" يُدعى "بنسي دهرباتك"، كانت خطبته متحمسة وممتعة للغاية. فقد ضرب على

معاشرتهم نهائياً، وأن يهاجروا إلى دولة إسلامية أخرى، ليعودوا من هناك فيما بعد منتصرين عن طريق محاربة الإنجليز فيطردوهم من الهند.

### خلفية حركة ترك الموالاتة

إذن فبدأت حركة ترك الموالاتة بناءً على الفتاوى الآتفة الذكر. وكان المسلمون من أقصى الهند إلى أقصاها مندفعين بحماس شديد لإنجاح الحركة إلى درجة أصبحوا فيها جاهزين للتضحية بأرواحهم.

لقد أورد الكاتب الشهير السيد عبد المجيد سالك، كشاهد عيان ذكر هذا الحماس المفرط في تأليفه "سرغزشت" فقال:

"في الليلة نفسها اجتمعت لجنة مؤتمر الخلافة" في خيمة الكونغرس الهندي - لا أتذكر بالضبط من كان رئيس الاجتماع، أ السيد غاندي أم المولوي محمد علي؟ - على كل حال اشترك في الاجتماع أعيان البلد جميعهم. وكان من بين الحالسين على المنصة، السيد "غاندي، تلك، مسز آيني بسنت" و"جيكرك" و"كيلكر" و"المولوي محمد علي" و"شوكت علي" و"ظفر علي خان" و"السيد حسين" و"السيد عبد الباري" و"السيد فخر إله آبادي" و"السيد حسرت موهاني" وغيرهم من الزعماء السياسيين. بدأ المولوي محمد علي الخطبة بالإنجليزية في بداية الأمر وقال: "إنني سوف أخطب بالإنجليزية لبعض الوقت ليتمكن كبار الدولة الذين لا يفهمون اللغة الأردية من استيعاب موقف المسلمين تجاه الخلافة، ثم سأخطب باللغة الأردية.

الله خان مهاجر". وعندما تفرغ السيد غاندي بعد فترة من الزمن شرحت له القضية كلها". (المرجع السابق ص ١٢٨) مما يعني أن قضايا الشهداء المسلمين كانت في تلك الأيام تقدّم إلى السيد غاندي.

بمضي السيد سالك ويقول: "في غضون ذلك اجتمع في الشارع العام أمام مكتب \* الجريدة "زميندار" آلاف من المشاركين في الاجتماع بعد أن قلقوا من تعب الانتظار الطويل. يقول السيد سالك:

"... اجتمع آلاف من المشاركين في الاجتماع في الشارع العام أمام مكتب جريدة "زميندار" بعد أن قلقوا من تعب الانتظار الطويل ورفعوا هتافات اهتز لها عنان السماء، وكانوا يهتفون "لينتصر المهاتما غاندي، لتنتصر الهند، لينتصر الهندوس والمسلمون، الله أكبر، وغيرها من هتافات الهندوس والسيخ". (المرجع السابق ص ١٢٤)

أقول: هذا هو دأبهم منذ القديم. إنهم يستاءون ويصرخون اليوم ويكادون يتميزون من الغيظ حين يرون كلمة الشهادة مكتوبة على مساجد الأحمديين وبيوتهم، لأنهم منذ البداية يحملون طبائع متلونة. إنهم يوجّهون إلينا الأحمديين أنواعاً من التهم والطعن حتى لو هتفنا

\* علمًا أن مكتب الجريدة "زميندار" في تلك الأيام كان مركزاً للأحرارين - الأعداء الألداء للأحمدية - وبالتالي كان مركزاً لمعارضة الأحمدية.

بانتصار إمامنا، الإمام المهدي عليه السلام، ويستاءون من وجود كلمة الشهادة على مساجدنا وبيوتنا، ومن وجود شاراتها على صدورنا. فهل يستاءون لأن كلمة الشهادة تُعلن بوحدانية الله تعالى وصدق سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟

يورد السيد سالك ذكرَ حفاوة وتكريم تلقّاهما السيد غاندي لدى قدومه إلى اجتماع المسلمين فيقول:

"وأخيراً قام السيد غاندي ومشى للاشتراك في الاجتماع حيث شق له المتطوعون الطريق من بين الحشد الكبير. وعندما وصل السيد غاندي مقام الاجتماع بلغ الحماسُ قمته. ألقى الزعماء الآخرون كلمتهم أولاً ثم خاطب السيد غاندي الحضورَ فاحتجّ على اعتقال "المولوي ظفر علي خان" وقال قولته الشهيرة التي كانت مدعاة للضحك والتهكم في مجالس الأصدقاء إلى مدة طويلة".

ولكنني أغض الطرف عن ذلك القول ولن أذكره هنا.

"ثم عاد السيد غاندي مرة أخرى بعد بضعة أسابيع وكان هذه المرة مصحوباً بلفيف من الزعماء... كان السيخ يُقبّلون يدي السيد "أبي الكلام آزاد"، وكان الهندوس يكتبون بغير قلمي "المولوي محمد علي"، في حين كان المسلمون يكرّمون السيد غاندي لدرجة وكأنّ ولياً من أولياء الله شرف مدينة لاهور بقدمه". (المرجع السابق ص ١٢٩)

### عواطف المسلمين

العواطف التي خلقتها الأسباب المذكورة آنفاً في قلوب المسلمين كانت قوية جداً. لذا فكان الأحمديون عرضة لأسوأ أنواع التعذيب في كافة أرجاء الهند لاحتجاجهم على هذه الحركة المبنية على الجهل. لقد صوّر السيد سالك كيفية مشاعر المسلمين وعواطفهم في كلمات تالية:

"كان في صفوف عامة المسلمين اتجاه متزايد لأن يغادروا إلى أفغانستان والمناطق الحرة المجاورة لها، ومن هنا يستعدوا للقتال الذي من شأنه أن يجعلهم منتصرين على الإنجليز ويسفر عن تحرير الهند. وكان الأمير أمان الله خان (حاكم أفغانستان آنذاك) أيضاً يقول في خطبه: "تعالوا إنني سوف أهيئ لكم ملاذاً". (المرجع السابق ص ١١٥)

### احتجاج إمام الجماعة

فما هو ذلك الصوت الذي ارتفع ضد هذه الحركة والذي حاول فتح عيون المسلمين وحلّل لهم الوضع بكل وضوح وصراحة وبصورة متكررة، وأخبرهم أنّ حركة عدم التعاون (مع الحكومة) وترك الموالة (نبد طاعة الحكومة في الأمور القانونية) لا تستند إلى الصواب والسداد في حال من الأحوال. ثم حذّر المسلمين قائلاً: لا تستخدموا اسم الشريعة الإسلامية لهذا الغرض لأنّ في ذلك إساءة بغية لإسلام ورسوله، ولو لم يكن ذلك الموقف خطأً سياسياً منكم مع ذلك لا بُدّ أن يصيبكم العقاب من عند الله

المساجد خراباً، وتخلّوا عن التجارات، واستقال الموظفون في مختلف الدوائر الحكومية. وكان المشهد مؤملاً للغاية فعلاً. أما الذين كانوا يقولون إلى الأمس القريب: "ما الذي سنفعله ببقائنا هنا دونكم!" فكان ردّ فعلهم العفوي على الوضع المذكور أنّاً أنه إذا استقال مسلم واحد من وظيفته تقدم عشرة من الهندوس بطلباتهم لملء تلك الوظيفة الشاغرة. ولم يهاجر مع المسلمين ولا أحد من الهندوس. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فذلك الشخص الذي كان يدلم على الصراط المستقيم حقاً، وكان يتعاطف مع المسلمين بإخلاص ومحبة، أصبح هو وأتباعه عرضة للإيذاء والتعذيب الشديد من قبل إخوانهم المسلمين.

### التحسر على خيبة الأمل

هذه كانت نتيجة حركة قادها هؤلاء العلماء الذين مازالوا إلى اليوم مترعين على زمام أمور باكستان بالنوايا السيئة نفسها. غير أنهم أفاقوا من سباتهم العميق بعد فوات الأوان. إن السيّد أبو الكلام آزاد - الذي كان في مقدمة المناصرين لحركة "ترك الموالاتة" ويحتل مكانة مرموقة ضمن علماء الكونغرس الهندي، وله صلة قوية وعميقة الجذور مع مشائخ حركة "الأحرار" - يقول:

"لا تُبتلى الأذهان المبدعة كل يوم بساعات حاسمة. وعندما تأتي عليهم هذه الساعات الحاسمة تكون اختباراً حقيقياً لقدراتهم ومؤهلاتهم. وكانت ساعة

وإيصالها إلى برّ الأمان والنجاح؟ ألا يغار الله ﷻ على دينه لدرجة أن يبعث في مثل هذا الوقت العصيب رجلاً من تلاميذ سيدنا محمد ﷺ وخُدامه فيهدى المسلمين إلى طريق يؤدي بهم إلى النجاح والفلاح؟ ويلكم، ما هذا الذي أسفرت عنه إهانات ارتكبتها موها. كنتم من قبل تجعلون سيدنا رسول الله ﷺ مديناً للمسيح الناصري ﷺ، أما الآن فتجعلونه مديناً لغاندي. وفيما يتعلق بالمسيح الناصري ﷺ فكان نبياً، أما الرجل الذي اتخذتموه الآن زعيماً دينياً لكم فليس مؤمناً أصلاً. إذن فلا بُدّ أن تروا مغتة إهانتكم لرسول الله ﷺ بشكل أفضع من ذي قبل. وإن لم تنتهوا فستضطرون لعبودية أمة غاندي أكثر مما اضطرتتم لعبودية أمة المسيح الناصري ﷺ حسب قولكم". (المرجع السابق، ص ٨٦-٨٧)

### الطعن في الهداة إلى الصراط المستقيم

هذه سيرة زعيم جماعة تزعمونها خاتنة للإسلام والوطن (والعباذ بالله). هذه أسوة إمام الجماعة الإسلامية الأحمديّة. أما كيف كانت أسوة هؤلاء الذين يُظهرون تعاطفهم مع الإسلام والوطن، فقد سبق ذكرها أيضاً.

والجدير بالذكر أن حلم المسلمين هذا لم يستمر طويلاً بل سرعان ما تحطّم. نعم! وقعت الهجرة فعلاً وهاجر آلاف من المسلمين السدّج من الهند مضحين بكل ما ادخروه طيلة حياتهم. وسلّموا بأيديهم عقاراتهم إلى إخوانهم الهندوس، وتركوا

تعالى نتيجة لهذه الإهانة. لذا مهما استخدمتم من أساليب العداوة ضدنا لن أتوقف في حال من الأحوال عن إخباركم بخطورة الموقف وقول الحق لأنني أكنّ تعاطفاً صادقاً مع المسلمين.

وبما أنّ كلمة "الشريعة الإسلامية" كانت تُستعمل في حركة ترك الموالاتة مراراً وكان يُقال للمسلمين بصورة متكررة: إنّ هذه فتوى دينية، لذلك فقد خاطب الخليفة الثاني ﷺ (لإمام المهدي ﷺ) المسلمين بهذه المناسبة قائلاً:

"لماذا يُعتبر قول السيد غاندي مثل القرآن؟ ولماذا يُسمّى قوله شريعة إسلامية؟ يمكنكم أن تقولوا للناس: بما أن السيد غاندي يقول كذا وكذا لذلك ينبغي أن تعملوا بحسبه. ولكن لماذا تقولون إنّها فتوى الشريعة الإسلامية؟"

ثم قال: "إذا كان مناصرو "حركة ترك الموالاتة" يعتبرونها فريضة شرعية فعليهم أن يعملوا بما تأمر به الشريعة الإسلامية. أمّا إذا كانوا يعدّونها أمراً من السيد غاندي فيجب ألا يندعوا الناس مستغلين اسم القرآن الكريم، وألا يسخروا من الإسلام". (ترك الموالاتة وأحكام الإسلام ص ٥٨-٥٩)

ثم قال حضرته: "ألا ترون أين تتيهون بترككم صراطاً مستقيماً؟ أو لا اتخذتم شخصاً غير مسلم زعيماً لكم نابذين العلماء والأفاضل جميعهم وراء ظهوركم. هل انحط الإسلام إلى حدّ أنه لم يبق بين متبعيه شخص واحد يجد في نفسه قدرة على إنقاذ هذه السفينة من دُومة البحر

حاسمة حين طرقت أخباراً ثورة الخلافة أذهاننا لأول مرة، وكانت ساعة اختبار لمدى فعالية قوانا الدماغية، ولمدى تعلّمنا إدراك حساسية المواقف الحرجة وحسمها، وكذلك لمدى قدرتنا على ألا نضلّ طريق العمل بتورطنا في أخطاء الأصدقاء وشماتة الأعداء. كان من الواجب على أصحاب الفكر والعمل منا حسُّ الموقف بكامل الحذر والحيطه وبضبط النفس واللسان معاً". (تبركات آزاد، تأليف غلام رسول مهر ص ٢٣٨) ثم يقول الكاتب بحسرة شديدة:

"لكن التسرع والتهور، من شأنهما أن يعرّضا صاحبهما لضربات خطيرة ومستعصية العلاج. يقول المثل الفرنسي "الرصاص الذي ينطلق مرة لا يعود من منتصف الطريق مهما دعوتموه للعودة". ولا يسعني إلا أن أقول بالأسف الشديد بأن الرصاص قد انطلق، ولا تهنئة لنا على عاقبة الاختبار". (المرجع السابق)

#### العاقبة المشينة للحركة العاطفية

يقول محمد ميرزا الدهلوي مُبدئاً تأسفه وتحسره على خيبة أمل هذه الحركة في كتابه (الحياة السياسية لمسلمي الهند): "إن ذلك كان مشروع الهندوس".

أقول: عندما كانت الأحمديّة تقول لكم إن هذا المشروع من صنع الهندوس، كنتم عندها تسمّون إمام الجماعة بالخائن الأعظم - والعياذ بالله - وما كنتم لتسمعوا مثل هذا الكلام، بل كان المسلمون الأحمديون يُعدّون تعدياً مُراً

لقولهم الحق فقط. ولكن عندما هدأ هذا الطوفان قليلاً، أصبحتم تكتبون بأنفسكم أن ذلك المشروع كان من صنع الهندوس. ويمضي الكاتب في سرد الأحداث ويقول: "الهندوس كانوا زعماءه، ولم يكن المسلمون في هذه البلبلة إلا كأداة طيعة في أيدي الهندوس، استخدموهم ما داموا بحاجة إليهم. فلما قُضوا منهم وطراً أوقفوا البلبلة".

كذلك يذكر السيد عبد المجيد سالك عاقبة هذه الحركة بكلمات تالية:

"إنّ كيفية العواطف الإنسانية لغريبة حقاً. هؤلاء المسلمون المخلصون المتحمسون كانوا يهاجرون أوطانهم بحماس مفرط تنفيذاً لأمر ديني. ثم بعد مرور بضعة شهور عندما استنكر الأمير أمان الله خان قدومهم إلى أفغانستان لعجزه من استيطان تدفق الناس إلى بلاده، رجعت أغليبتهم الساحقة بقلوب مكسورة وعيون دامعة. ومُنيت الحركة التي كانت مبنية على العواطف الوقتية، بعاقبة مشينة للغاية". (سرغرشث ص ١١٣)

#### فقدوا التمييز بين الصديق والعدو

إنّ حالة المسلمين لغريبة وتدعو للثناء. إنهم يتأذون على يد مشائخ مرتزقين لدى الكونغرس الهندي مرارا وتكرارا ورغم ذلك لا يجدون في أنفسهم قدرة للتمييز بين الصديق والعدو. إن هؤلاء المشائخ هم الذين يفترقون ويكذبون على الأحمديّة بصورة متكررة ويجاولون دائماً أن يجرموا المسلمين بكل مناسبة حاسمة من خدمة

الأحمديّة لهم، كما يجرمونهم من الانتفاع بصداقة الجماعة لهم وبارشادها الحكيم في وقت مناسب. فقد نالت حركة الخلافة أيضاً نفس المصير الذي كان إمام الجماعة الإسلامية الأحمديّة قد حذر المسلمين منه. فلقد انطلقت من الهند موكب المسلمين المنخدعين بوعود معسولة للمشاخ، في حالة تُرثي لها، بحيث ضحّوا بكل ما ادخروه طول حياتهم، وباعوا عقاراتهم بأثمان بخسة أو وضعوها تحت تصرف الهندوس كأمانة ما رُدت إلى أهلها أبداً. والزاد الذي حملوه معهم عند الرحيل لسد رمقهم، يقول عنه المؤرخون: إنّ المسلمين الراجعين إلى بلادهم تعرضوا لهجمات الأفغان هنا وهناك، فنهبوا أموالهم المتبقية أيضاً، وتفشّت فيهم الأوبئة المتنوعة. ومات بعضهم جوعاً، والآخرون ماتوا مدافعين عن أمتعتهم.

فخلاصة الكلام أنّ موكب المسلمين عادت إلى بلادهم في حالة مؤلمة للغاية. منهم من كانوا يرفلون من قبل في أنواع النعم والرفاهية، ولكنهم عادوا إلى بلادهم لابسين أنواعاً رثة بالية ولم تبق لديهم وسيلة لكسب المعاش.

هؤلاء هم العلماء المتعاطفون مع المسلمين الذين قدموا لهم المشورة المذكورة، وهكذا كانت نتيجتها. ومن ناحية أخرى قدّم أبناء الأحمديّة - التي يزعمونها خائنة للإسلام والوطن، والعياذ بالله - مشورتهم المخلصة التي بسبب إهمالها تعرض المسلمون لعاقبة مشينة. لم ينته الأمر إلى هنا فقط بل يتصاعد من

دون استقلالها (الهند)، ويجب أن نمضي قُدُمًا في مشروع "شدهي" مهما اضطرتنا لتحمل المشاكل في هذا السبيل". (الجريدة اليومية "تيج" الصادرة في دلهي ٢٠ مارس ١٩٢٦م)

كذلك تقول الجريدة "برتاب": "يتم إدخال "راجبوت" (فئة عرقية من المسلمين) القاطنين حول مدينة "آغرا" في الهندوسية بسرعة متناهية. وقد اعتنق الهندوسية إلى الآن ٤٠٣٠٠ من راجبوت، وملكان، وغوجر، وجات (فئات عرقية من المسلمين). ويوجد هؤلاء الناس في جميع مناطق الهند. ولا يقل عددهم عن خمسة أو ستة ملايين نسمة. ولو استمر المجتمع الهندوسي في ضمهم إليه، فلن أتعجب من أن يصل عددهم (المعتنقين بالهندوسية) إلى عشرة ملايين".

#### إعلان إمام الجماعة

هذه كانت الهجمة المخيفة التي شنت على الإسلام. ولكن من الذي قام في وجهها غيراً على الإسلام؟ ومن قفز في ميدان الجهاد مضحياً بكل ما لديه في سبيل سيدنا ومولانا محمد ﷺ؟ هل الأحراريون وأشباعهم أم الأحمديّة؟ تعالوا معنا نلاحظ في مرآة التاريخ: من أذى حق التمثيل عن الإسلام في مرحلة حاسمة من تاريخ مسلمي القارة، حين كان الهندوس في قمة نشاطهم لإدخال المسلمين في الهندوسية في تلك المنطقة؟ لقد ارتفع الصوت ضد هذه الحركة من "قاديان"، فأعلن سيدنا الخليفة الثاني ﷺ

حدثت ثورة كبيرة وتساعدت الأصوات من كل حذب وصوب لإفشال مساعي الهندوس ولشّن الجهاد لتثبيت المسلمين على الإسلام. ورّد الفعل الذي صدر من "قاديان" في هذا الصدد كان عظيمًا جدًا.

فقد قامت من قاديان حركة قوية جدًا لمقاومة حركة "شدهي"، وقلبت رأساً على عقب وأجبرت الهندوس على الانهزام.

أما الحركات الأخرى التي جرت من كل جانب - ولا سيما حركة الأحرار - فماذا كانت عاقبتها؟ وما هي تلك الأعمال البارزة التي قام بها الأحراريون حيال حركة شدهي؟ أود بيانها على ضوء ما ورد في جرائد المسلمين والهندوس.

#### نوايا الهندوس

قبل أن أتناول ذكر سيرة الجماعة الإسلامية الأحمديّة ومعارضيتها، أرى من الضروري أن أذكر نوايا الهندوس على ضوء أقوالهم أنفسهم. فقد أعلنت الجريدة "تيج" (لسان حال الهندوس) بكل عزم: "لا يمكن تحقيق الوحدة بين المسلمين والهندوس دون نجاح شدهي".

مما يعني أنهم يعلنون أنّ السبيل الوحيد لتحقيق الوحدة بين الهندوس والمسلمين هو أن يعتنق المسلمون كلهم الهندوسية، وإلا فلا يمكن تحقيق الوحدة بشكل آخر. وتمضي الجريدة وتقول: "عندما يصبح المسلمون كلهم هندوساً، سوف يترأى الهندوس فقط في كل حذب وصوب، وعندها لن تستطيع قوة في الدنيا الحيلولة

باكستان اليوم أيضاً نفس الصوت الكاذب والمخادع والباطل الذي كان قد تصاعد من هناك في الماضي بصورة حركة "ترك الموالة" التي مُنيت بالفشل الذريع.

#### حركة شدهي

والآن أذكر لكم حركة شدهي (حركة جعل المسلمين هندوساً) وأخبركم ماذا كانت سيرة الجماعة الإسلامية الأحمديّة حين تعرض الإسلام لخطر شديد في الهند بسبب حركة هندوسية لإدخال المسلمين في الهندوسية؟ كما سأبين سيرة المشائخ الأحراريين الذين تمّ تسليطهم اليوم على باكستان لسوء الحظ. لقد تبين من خلال هذه الحركة من هو مُحِبّ صادق ومُخلص حقيقي للإسلام ومن هو كاذب متنكّر؟

"شدهي" حركة قادها الهندوس قبل عام ١٩٢٣م وبعده في منطقة تسمى "ملكانه" وتقع حول مدينة "آغره". وأرادوا من خلالها إدخال جميع المسلمين القاطنين هناك في الهندوسية، متذرعين بأن هؤلاء المسلمين كانوا هندوساً سابقاً لذا لا بد من إعادتهم إلى دينهم مرة أخرى. هذه الحركة ظلت تعمل في الخفاء إلى مدة لا بأس بها ولم يطلع عليها المسلمون لفترة طويلة.

وعندما نُشرت الأنباء عنها في الجرائد لأول مرة، ووجّهت دعوة الاستغاثة من قبل المسلمين الفقراء المساكين إلى مؤسسة "ديوبند" و"دار الندوة". بمدينة لكهنؤو،



في ٩ مارس ١٩٢٣م قائلا:

"نحن الآن بحاجة ملحة إلى ١٥٠ شخصاً على الفور للعمل في هذه المناطق، وعلى كل واحد منهم أن يكرس حياته لثلاثة أشهر في الوقت الحالي. لا نستطيع أن نُعطِهم ولا مليماً واحداً لنفقاتهم. لذا يجب عليهم أن يتحملوا بأنفسهم نفقاتهم ونفقات أهلهم. وعلى الموظفين أن يؤمنوا الإجازة. أما الذين ليسوا بموظفين بل هم تجار، فيجب أن يتفرغوا من تجارتهم فيخبرونا بالمراسلة، في أي رُبع من أرباع العام يكونون جاهزين للعمل هناك".

هذا يعني أنه تمّ بدء المشروع فوراً للعام الجاري، وطلب ١٥٠ شخصاً للربيع الأول من العام وهكذا دواليك. فقال الخليفة الثاني عليه السلام:

"على كل عامل في هذا المشروع أن يتحمّل عبء عمله بنفسه. إذا احتاج إلى الطبخ فليطبخ بنفسه، وإذا اضطر إلى النوم في الصحراء والفلاة فليفعل. والذين يجدون في أنفسهم استعداداً لتحمل هذه المشاق فليتقدموا وليكونوا جاهزين لتضحية أعراضهم وأفكارهم في هذا السبيل". (جريدة "الفضل" اليومية ١٥ آذار/مارس ١٩٢٣م)

#### تلبية مذهلة

الأسلوب الذي لبّت به الجماعة الإسلامية الأحمديّة دعوة إمامها كان مذهلاً تماماً، وسيبقى تذكّاراً خالداً في تاريخ تضحيات الأقوام والجماعات الدينية. كما هو فضل من فصول تاريخ الأحمديّة سوف يُكتب

”**الأسلوب الذي لبّت به الجماعة الإسلامية الأحمديّة دعوة إمامها كان مذهلاً تماماً، وسيبقى تذكّاراً خالداً في تاريخ تضحيات الأقوام والجماعات الدينية. كما هو فصل من فصول تاريخ الأحمديّة سوف يُكتب بالكلمات الذهبية.**“

أغطي به رأسي فهو ملك للجماعة، وهذه الملابس التي ألبسها قد اشتريتها من منحة تقدمها لي الجماعة، وهذا الحذاء الذي ألبسه هو أيضاً للجماعة. ليس هناك شيء لي، فلا أستطيع أن أقدم أي شيء. فهاتان الروبيتان كنت قد قرّرتُهما لوقت عصيب في المستقبل، فها أنا أقدمُهما إلى حضرتك راجيةً أن يتغير مجرى هذه الحركة الغاشمة بشكل من الأشكال". ("كارزار شدهي" أي معركة شدهي ص ٤٦)

#### تضحيات عديمة النظير

هذا كان الحماس للتضحيات الذي كانت الجماعة قد أظهرته آنذاك. وكانت الجماعة جاهزة تماماً لبذل كل غال ورخيص وطارف وتلديد، تلبيةً لدعوة إمامها ضد حركة شدهي. فقد أرسل أحد الإخوة من بنغال - اسمه السيد قاري محمد نعيم الدين - خطاباً إلى سيدنا الخليفة الثاني عليه السلام وقال بصفة كونه أباً شيخاً للأولاد:

"رغم أنّي، ظل الرحمن ومطيع الرحمن، الدارسين في بكالوريوس لم يذكر لي هذا الأمر إلاّ إنني أرى أنّهما يظنّان أنني بسبب كوني أباهما العجوز سوف أقلق لو أنّهما نذرا حياتهما لمشروع التبليغ في

بالكلمات الذهبية. فقد قام الشباب والشيوخ، والرجال والنساء، والصغار والكبار، والأغنياء والفقراء على حد سواء بتقديم تضحية عظيمة ورائعة في هذا السبيل يحتاج ذكر أحداثها إلى كتاب ضخم يقع في مئات الصفحات. ولكنني سوف أكتفي بمثال واحد خوف الإطالة. كتبت سيدة أحمديّة إلى إمامها عليه السلام:

"سيدي، إنني أستطيع قراءة القرآن وأعرف من اللغة الأردية قدرًا قليلاً. سمعتُ من ابني أن المسلمين يرتدّون عن دينهم وأن حضرتكم أمرتم للذهاب إلى هناك لاحتواء الموقف. ولو أمرتني أنا أيضاً لاستعددتُ على الفور ولما تأخرتُ أبداً. أقسم بالله أنني جاهزة لتحمل كل مشقة في هذا السبيل".

والفتيات الصغيرات قدمن أقنعتهن، إن لم يجدن شيئاً غيرها. والسيدات الفقيرات اللواتي كنّ يعشن على حليب شاة قدمن تلك الشاة. كذلك العجائز اللواتي كنّ يعشن على رواتب من الجماعة، وكنّ قد قرّرن روية (عملة هندية) أو رويتين للمستقبل، جئن بهما وقدمتُهما إلى حضرته عليه السلام (علماً أن الروبيتين في تلك الأيام كانتا تُعتبران مبلغاً كبيراً) وقُلن عند التقديم: انظروا إلى هذا القناع الذي

بعمل رصين ومؤثر ودؤوب بين المسلمين في العالم كله هي الجماعة الإسلامية الأحمدية. أقول، والحق أقول: إننا أغفلناها أكثر من غيرها. ولم نحاول إلى الآن فهم هذه الجماعة الخطيرة". (الجريدة المذكورة ٢٥ يوليو ١٩٢٧م)

### الوقاحة في ذروتها

لاحظوا أن الهندوس كانوا يرتعدون مذعورين، حتى في ذلك الزمن الذي كانوا يشكلون فيه أغلبية ساحقة تعدد بالملايين، في حين أن الجماعة الإسلامية الأحمدية كانت آنذاك قليلة العدد بالمقارنة مع عددها اليوم. ولكن رغم كل ذلك فإن المشائخ الأحراريين والحكومة الباكستانية الحالية يسمونها بكل وقاحة عميلةً للهندوس مرة، وعملية للمسيحيين واليهود مرة أخرى. اتقوا الله أيها الناس واحذروه. ولتكن هناك حدود أيضاً للكذب والوقاحة.

هناك كتاب باسم "الدين الهندوسي والحركات الإصلاحية" جاء فيه:

"قاد مجتمع الآرية (الهندوسي) حركة شدهي، أي مشروع تطهير النجس، ونتيجة لذلك حدث الاصطدام بين الآرية وجماعة تبشيرية إسلامية، أي الفرقة القاديانية".

أتساءل أين كان هؤلاء الذين يزعمون أنهم حاملو راية الإسلام وحماة الأوفياء المضحون بأنفسهم في سبيله، والذين يتهمون الأحمدية ليل نهار بأنها خانة الإسلام بفتواها لوقف الجهاد، والعياذ

### خيبة حركة شدهي

السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: كيف دارت هذه المعركة الدينية؟ ومن أحسن الهندوس بالخطر في هذه المعركة؟ ومن قلب رأساً على عقب حركة "شدهي" الهندوسية؟ اسمعوا هذه القصة من لسان أولئك الذين وقعت عليهم الضربات.

جريدة "تيج"، لسان حال الهندوس التي كانت إلى الأمس القريب تُعلن بكل قوة وشدة أن عشرة ملايين من المسلمين - فضلاً عن خمسة أو ستة ملايين منهم - سوف ينضمون إلى الهندوسية بفضل حركة "شدهي"، اضطرت فيما بعد لتكتب:

"إن الفيدا سفرٌ موحى به، بل هو أول سفر أوحى به، وهو يهب معرفة تامة، بينما كان القاديانيون يقولون: إن القرآن كلام الله، وإن محمداً هو خاتم النبيين. وكانت نتيجة هذه المعركة أن لا أحد من المسيحيين أو المسلمين يعتنق اليوم الديانة الهندوسية". (جريدة "تيج" الصادرة في دلهي ٢٥ يوليو ١٩٢٧م)

### لم يبرز إلا الأحمديون

لاحظوا أن الجريدة لا ترى أحداً في الميدان يجاهد من قبل الإسلام إلا الأحمديين. أين كان هؤلاء المشائخ الأحراريون عندما حمي وطيس معركة شدهي بين الهندوس والمسلمين؟ لم يكن عندها في الميدان إلا الأحمديون الذين قلبوا هذه الحركة رأساً على عقب. ثم قالت الجريدة نفسها: "إنني أرى أن الجماعة الوحيدة التي تقوم

منطقة "راجوتانه" - في الظروف القاسية وتحت الشروط الصعبة - ذلك المشروع الذي عرضته على الجماعة البارحة. ولكنني أشهد الله على ما أقول بأنني لن أحرز أبداً لذهابهما هناك وتحملهما المشاق. وأقول صدقاً إنني لن أهدر دمعة واحدة لو أنهما قُتلا أثناء العمل في سبيل الله، بل سوف أشكر الله تعالى. ثم إن لي ابناً ثالثاً سواهما اسمه محبوب الرحمان، لو قُتل هو الآخر أيضاً في سبيل خدمة الإسلام، بل لو كان لي عشرة أبناء وقتلوا جميعاً لَمَا حزنْتُ أبداً. قد يظن أحدٌ أن الفرحة على مصائب الأبناء أمر هين، لأن بعض الناس يصابون فعلاً بمرض يُضحكهم ويُفرحهم على موت أقاربهم أيضاً، ولكنني أقول: لو قُتلت أنا أيضاً في سبيل خدمة الإسلام لكان ذلك سعادة عظيمة لي". (جريدة "الفضل" ١٥ مارس ١٩٢٣م)

### الفطرة لا تتغير

أقول: هذه سجية أولئك الذين تصمونهم بخيانة الإسلام والوطن!! كانوا يتصفون بهذا النوع من "الخيانة" بالأمس ولا يزالون متصفين بها اليوم أيضاً، لم تتغير فطرتهم ولن تتغير بسببكم ولا بسهامكم ولا بتلك الألسنة الحادة اللاذعة التي تجرح قلب الأحمدية ليل نهار. "الخيانة" التي ارتكبتها بالأمس لا تزال نرتكبها اليوم أيضاً. و"خدمة الإسلام" التي قُمت بها أتمت بالأمس لا زلتن تقومون بها اليوم أيضاً. لم تتغير تصرفاتنا ولا تصرفاتكم.

بالله؟ السؤال الذي يفرض نفسه هو إذا كانت ميادين الجهاد العملي في سبيل الدين مفتوحة أمام الجميع فمن كان يجول فيها ويصول؟ هل الأسود الأحمديون أم أنتم يا من تهتمون بالأحمدية؟ الحقيقة أنّ العدو لم يعثر لكم على أثر في ميدان القتال حين حمى الوطيس، ولم يتواجد في ميدان المعركة إلا الأحمديون. يقول الكاتب:

"حدث الاصطدام بين الآريا وجماعة تبشيرية من المسلمين، أي الفرقة القاديانية. كان الآريون يقولون إنّ الفيذا موحى به وهو أول سفر سماوي، ويقدم معرفة تامة، في حين قال الأحمديون إنّ القرآن كلام الله وإن محمداً خاتم النبيين". (الكتاب المذكور ص ٤٣-٤٤)

#### اعترفوا بالحقيقة بعد ثبوتها

لقد قرأت سابقاً على مسامعكم الجزء الأخير من هذا المقتبس، ولقد قرأته مرة ثانية لأبين لكم كم هي واضحة هذه الحقيقة التي تحاصر بالناس وتُبهِهُم وتصرخ في وجههم أن قولوا ما شئتم ولكن كلّموا يتعرض الإسلام لموقف عصيب، وكلّموا تحلك سماؤه بغيوم الأخطار، فالجماعة الإسلامية الأحمدية هي الوحيدة التي قدمت في الماضي وسوف تقدم في المستقبل أيضاً تضحيات أكبر من ذي قبل للذود عن حياض الإسلام.

ثم تقول جريدة "آرية بترিকা" الصادرة في بريلي في عددها ١ أبريل/نيسان ١٩٢٣م:

"إنّ مساعي الجماعة الأحمدية ونشاطاتها في هذه الأيام لمنع "راجيوت ملكانه" من العودة إلى طوائفهم القديمة، لجديرة بالإشادة والتقدير على وجه خاص من بين جميع الفرق والمؤسسات المسلمة النشيطة في هذا المجال".

كذلك قالت جريدة "المشرق" الناطقة باسم المسلمين والصادرة في "غورخبور" في عددها ١٥ مارس ١٩٢٣م:

"لقد أوقعت الجماعة الأحمدية ضربة قاسية على أفكار الآريا على وجه الخصوص. وروح التفدية والحماس الشديديان اللذان تتحلى بهما الجماعة الأحمدية في سبيل التبشير والنشر لا يلاحظان في فرق أخرى في الزمن الحالي".

#### خدمات أحمدية عظيمة

فقد قادت الجماعة الإسلامية الأحمدية حركةً قوية جدا ضد مشروع "شدهي"، وغطتْها وسائل الإعلام القومي على نطاق واسع. لا أقول إنّ الفرق الأخرى لم تخرج إلى ساحة المعركة. لاشك في أنّ إرساليات بعض الفرق والعلماء قد قفزت في الميدان، ولكن الخضم لم يشعر بضررتهم. إذ كانوا يحملون معهم الخلافات الداخلية، فهدروا معظم أوقاتهم في تصفيتها حتى في ساحة

المعركة. تورّد جريدة "زميندار" ذكر هذه الأحداث وتقول:

"الأحداث التي اطلّعنا عليها عبر الجرائد عن فتنة الارتداد، تُبين بصراحة أنّ مسلمي الجماعة الأحمدية يقومون بخدمات عظيمة للإسلام". ("زميندار" ١٩٢٣/٦/٢٤م) أقول: حين احتدمت المعركة ضد حركة شدهي اعتُبر الأحمديون مسلمين بسبب جهادهم في سبيل الإسلام، إذ رأهم الجميع في الميدان، فلم يجد المعاندون فرصة لخداع الآخرين. هذه الجريدة كانت لا تتوقف قبل ذلك من طرد الأحمديين عن حظيرة المسلمين، ولكنها اضطرت الآن لقبول الأحمديين كالمسلمين، ولو لم تفعل للعتبها الدنيا كلّها.

تقول الجريدة المذكورة آنفاً:

"يقوم المسلمون الأحمديون بخدمات عظيمة للإسلام. وما ظهر منهم من روح التضحية والعزم القوي والنوايا الحسنة والثقة بالله هو جدير بالإشادة والتقدير الكبيرين، إن لم يكن عديم النظر في الهند في الزمن الراهن".

#### الحقائق التاريخية لا تُمحي

لاحظوا صفات "غير المسلمين" وأخلاقهم، كم هي جميلة أخلاقهم بما فيها روح التضحية والعزم القوي والنوايا الحسنة والثقة بالله. إذا كانت هذه هي أخلاقهم والتي تعترفون بها أنتم أيضاً فلم

نفقات السفر أو الطعام. كلهم منشغلون بإشراف أميرهم في الحرّ الشديد والرياح اللاهبة". (بيان أدلى به السيد غلام حسين مدير المدرسة الثانوية بمدينة جهلم) هناك مقتبسات كثيرة بهذا الخصوص تحتوي على بيانات اعترفت من خلالها الجرائد ومشاهير المسلمين بأنّ الأحمديّة قد أدت حق خدمة الإسلام في زمن حركة شدهي، ولكنني أتركها الآن جانباً لضيق الوقت.

### فشل مؤتمر الصلح

لم يفكر الآريا الهندوس المتغطسون قط في محادثة المسلمين حول هذا الموضوع، بل كانوا يشنون الهجمات من جانب واحد، ولكنهم عندما اضطروا للإذعان أمام ضغط شديد من قبل المسلمين الأحمديين، علموا ألا سبيل لهم إلا الصلح. فعقدوا مؤتمراً للصلح اجتمع فيها الزعماء والكبار من الجانبين، الهندوسي والمسلم. وهنا حدث حادث طريف للغاية، إذ لم تُرسل الدعوة إلى الجماعة الإسلامية الأحمديّة للاشتراك فيه، ودُعيت الفرق الإسلامية الأخرى كلها. وعندما اجتمع الزعماء الهندوس والمسلمون لوضع شروط الصلح ولم يجد الهندوس ممثلاً عن المسلمين الأحمديين في الاجتماع قالوا للزعماء المسلمين: ما هذا العبث الذي تعبثونه بنا؟ فإن معارضينا الحقيقيين غير موجودين هنا،

١٩٢٣ م. حيث كتب السيد غلام حسين مخاطباً محرر الجريدة: "الأحمديون القاديانيون يُبدون روح التضحية السامية. إذ إن حوالي ١٠٠ شخص من دُعائهم متحصّنون في مختلف القرى بإشراف رئيسهم. لقد قاموا بأعمال بارزة. إن جميع هؤلاء الدعاة يعملون دون أن يُدفع لهم راتب ونفقات السفر. وبالرغم من أننا لسنا من الأحمديين ولكن لا نستطيع الامتناع عن الإشادة بعمل الأحمديين العظيم. وروح التضحية التي أظهرها الأحمديون من المستحيل أن نلاحظها إلا في المتقدمين".

عندما يقول سيدنا الإمام المهدي عليه السلام: "من وجدني فقد تلقى بركات كانت تلاحظ في زمن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله"، يتوَعَّر مشائخكم غضباً ويحتدمون ويستكرون قوله. ولكن حينما تُواجهون، يا إخواننا المسلمين، مرحلة صعبة للدفاع العملي عن الإسلام تضطرون لقول الكلمات نفسها التي قالها الإمام المهدي عليه السلام من قبل. هذا يعني أنّ ملائكة الله يُرغمون أقلامكم لكتابة الكلمات نفسها التي مفادها أن الأحمديين يُذكروننا بالمتقدمين من أسلافنا الكرام الذين وُجدوا زمن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله.

يقول السيد غلام حسين: "...فكل من دُعائهم، غنياً كان أو فقيراً، ماضٍ في مضمار العمل دون أن تُدفع له

لا تتخلّون بها أنتم أيضاً لأنها كفيلة لحياة الأقبام، وبدونها لا ضمان لحياة الأمم. لماذا لا تعقلون، ولماذا لا تنزلون إلى عالم الحقائق!! ما هي مبادئ الحياة وآدابها؟ يجب أن تتعلموها منا. هذه هي الأخلاق التي تخلّق بها هؤلاء الذين يراهم العدو أيضاً عاكفين على الجهاد. أمّا أصحابكم الذين نذروا حياتهم لعداوة الأحمديّة، هل رآهم العدو في ميدان الجهاد؟ كلا! والله لا!!

تضيف الجريدة "زميندار" فتقول: "إنّ مرشدنا ومشائخنا المعروفين رقوم بلا حراك، في حين أن هذه الجماعة ذات العزم القوى قامت بخدمة عظيمة". أقول لهم: غيروا الآن هذا التاريخ إن استطعتم. هذا تاريخٌ قد كُتب وسبق أن رسمه قلم الأحداث، ولقد أثبتت مصداقية هذه الحقائق كلماتٍ كتبتموها بأيديكم أنتم ورسمتها أقلامكم. فاصرخوا الآن ما استطعتم، ولكنكم لن تستطيعوا محوها من صفحة العالم.

### اعتراف واضح بخدمات الأحمديّة

كان السيد غلام حسين من غير الأحمديين من مدينة "جهلم" (بباكستان الآن)، وكان يعمل مع ممثلي مختلف الجماعات في تلك المنطقة. فأرسل من هناك رسالة إلى جريدة "زميندار" المذكورة آنفاً، فنشرت الجريدة في عددها ٢٩ حزيران

فما الذي نستفيد من الصلح معكم. إننا لم نشاهدكم في منطقة "ملكانة" حيث دارت هذه المعارك الدينية، أما الذين نخافهم ونرتعب من ضرباتهم القاسية فيظنون أحراراً في تصرفاتهم ونخشى أنهم بسبب عدم حضورهم في المؤتمر سوف يتابعون شن هجماتهم علينا. فألغوا المؤتمر على الفور وأرسلوا برقية إلى سيدنا الخليفة الثاني ﷺ إلى قاديان يعتذرون إليه لتقصيرهم هذا، وطلبوا من حضرته إرسال ممثله، وقالوا: إن المؤتمر لن يكتب له النجاح دونكم.

هذا هو تاريخ الإسلام الذي كتب إلى الأبد، لا ينمحي ولن يُمحي. لن يقدر دكتاتور أن يُغيّر هذه الكتابات أو يبطل قدر الله. هذا قدر الله قد ظهر، ولا تستطيع قوة من قوى العالم محوها لأنها

قد رُسمت على صفحة العالم إلى الأبد.

### أسوة الجماعة

هذه هي أسوة الجماعة الإسلامية الأحمدية. هكذا كانت بالأمس وستظل هكذا في المستقبل أيضاً. أكثر ما شتمت من العداوة ضدنا أيها المخاصمون، وأنكروا جميلنا كما تريدون، ولكنني أحلف بالله الذي نفسي بيده أنه لو حلت بكم البلية غداً، فستكون الأحمدية في المقدمة للدفاع عنكم، وستستقبل على صدرها كل سهم موجّه إليكم. ليس هناك أحد أكثر إخلاصاً ووفاء منا للإسلام. ولا أحد أكثر تعاطفاً منا على الأمة الإسلامية، ولا أحد أكثر عشقاً وفداءً منا لدين محمد ﷺ. هذا ما أثبتت لكم الأيام الغابرة، ولكنكم تنسون هذا

الدرس كل مرة، وهذا ما سيُبين لكم المستقبل أيضاً. ليتكم تفتحوا عيونكم فتميزوا صديقكم من عدوكم.

هذه الحكايات طويلة جداً. كنت أظن أنني سوف أمكن اليوم من إنهاء ذكر موجز لأحداث جرت قبل تأسيس باكستان، ولكن الحكاية لم تبلغ منتصفها بعد. ولسوف أحاول إنهاء هذا الموضوع في الخطبة القادمة بإذن الله، ثم أتناول أحداثاً جرت بعد تأسيس باكستان، وسأبين سيرة الأحمدية في خدمة الإسلام والوطن، كلما أتاحت لها الفرصة للخدمة داخل باكستان أو خارجها. وسأبين أيضاً كيف كانت سيرة معارضي الأحمدية. وسوف أقدم هذه المقارنة الممتعة على ضوء الأحداث الواقعية في الخطبة القادمة بإذن الله. والله وليّ التوفيق.

واجعل جميل القول فيك ثنائياً  
بين التضرع والبكاء شفائياً  
واجعل دليلي نورك الوضائاً  
جل اهتمامي في الدنا ورجائياً  
وعلى سبيلك مبعثي وفنائياً

أبو عدنان الشامي

يا رب أقبل توبتي ودعائياً  
واشدد وثاقي في عراك وخللي  
وأنر طريق الحق لي يا خالقي  
وأجعل رضائك والتماس طريقه  
واجعلني معتصماً مجبلك مؤمناً